

تطور العمل الثوري بمدينة الجزائر 1956-1958 وآثاره المختلفة

أ.ة/ رانية مخلوف

المدرسة العليا للأساتذة

الكلمات المفتاحية: مدينة الجزائر - الثورة التحريرية - الاستعمار الفرنسي - جبهة التحرير

الوطني - العربي بن مهيدي - مؤتمر الصومام.

الملخص باللغة الجينية :

la guerre d'Alge'rie ,entre 1954-1962,a fait l'objet d' une abondante littérature en France .la Bataille d'Alger,qui a vu l'engagement des parachutistes dans une opération de prise de contrôle du Grand-Alger, a tenu une place de choix dans cette abondante littérature pour briser la résistance du F.L.N, l'armée française a eu recours aux grands moyens et à la pratique de la torture la fait qu'il ne soit pas uniquement un te'moin mais aussi le dirigeant , le stratège ,reconnu comme tel par ses adversaires , l'organisateur de la Bataille d'Alger,fils de la casbah,quartier qui l'a vu naître et grandir avant de s'enrôler dans le mouvement nationaliste ,donne un relief particulier à ce témoignage pour l'histoire

مقدمة:

لعبت مدينة الجزائر دورا كبيرا في مسار الثورة التحريرية ، وكان لدورها هذا صبغة مميزة من حيث أنها كانت منطقة مميزة هي الأخرى ، فقد كانت تعتبر عاصمة إدارة الاستعمار الفرنسي في الجزائر ، ومركز تجمع المؤسسات السياسية والإدارية والاقتصادية وكذا العسكرية ، كما كانت تشكل أكبر تجمع سكاني نصفهم من الجزائريين والنصف الآخر من المعمرين ، وإلى جانب هذا كانت مدينة الجزائر تمثل منطقة تجمع النشاط السياسي لمختلف التيارات السياسية

والجزائرية ، كل هذا يبين أهمية مدينة الجزائر كمنطقة إستراتيجية وحساسة ليس فقط بالنسبة للاستعمار الفرنسي فقط بل أيضا بالنسبة للثورة الجزائرية ، لذلك فقد سعى كل طرف من الطرفين ما في وسعه قصد السيطرة على المدينة ، حيث عملت سلطات الاستعمار الفرنسي على إبقائها هادئة بعيدة عما كانت تعرفه المناطق الجبلية من أحداث الثورة ، في حين سعت جبهة التحرير الوطني على دفعها لخوض الكفاح المسلح إلى جانب المناطق الريفية ، وقد تجلت إستراتيجية جبهة التحرير في هذا الجانب من البداية وذلك من خلال إتباعها إستراتيجية المواجهة الشاملة بكل الوسائل وفي مختلف مناطق القطر الجزائري ومن طرف جميع شرائح الشعب الجزائري ، وهذا حتى تجعل منها قلعة من قلاع الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي ، وعاصمة لثورة الجزائرية بدلا من عاصمة للإدارة الاستعمارية في الجزائر ، وقد كان لمدينة الجزائر هذا الدور وقامت بها أحسن القيام من بداية الثورة التحريرية إلى غاية استرجاع السيادة الوطنية.

1- تطور النشاط الفدائي بعد 1956:

لقد شهدت مدينة الجزائر خلال المرحلة التي تلت مؤتمر الصومام إلى غاية نهاية سنة 1957 تصعيدا خطيرا في النشاط الفدائي وذلك تبعا لإستراتيجية والأهداف التي رسمتها جبهة التحرير بعد مؤتمر الصومام ، بحيث شهدت مدينة الجزائر تطورا ملحوظا سنة 1956 الأمر الذي جعلها تغير من أسلوب عملها وتطور طريقة نشاطها الفدائي ، وذلك تماشيا مع تطور الأحداث ، حيث أصبحت الإستراتيجية التي كانت متبعة من قبل غير مجدية ، إضافة إلى

إضافة ذلك فإن العمليات الفدائية المنعزلة كانت ضعيفة من حيث آثارها وقوة مفعولها لذلك فإن تطور النشاط الفدائي بعد مؤتمر الصومام كان ضرورة تطلبها تطور الأحداث⁽¹⁾.

لقد كان المنعرج الحاسم لتصعيد النشاط الفدائي بمدينة الجزائر وإعدام الشهيد أحمد زبانة وعبد القادر فراج يوم 19 جوان 1956، فلم يعد أي شيء يتحفظ منه التنظيم الثوري بالمدينة خاصة وأن المعمرين قد أظهروا ابتهاجا كبيرا لذلك الحادث⁽²⁾. وقد تأثر في مقابل ذلك الشعب الجزائري كثيرا، الأمر الذي جعل المسؤولين يصدرن بيانا مفاده أن كل إعدام لمجاهد يقابله إعدام لمائة فرنسي دون تمييز⁽³⁾ وأردف ببيان آخر أكد أن الجبهة ستأثر للشهيد أحمد زبانة وعبد القادر فراج، وبعد ذلك مباشرة تحركت العناصر الفدائية وكان الرد قويا وسريعا فخلال الأيام القليلة التي تلت الإعدام تم تنفيذ عدة عمليات فدائية كانت قد خلفت رعبا كبيرا في وسط المعمرين⁽⁴⁾.

لقد وسع النشاط الفدائي من عملياته وأصبح يستهدف متاجر ومقاهي الأوروبيين وكذا تخريب ممتلكاتهم ، وإلى هنا كانت المواجهة قد انطلقت بشدة فعل ورد الفعل، جريمة استعارية وانتقام جزائري فبعد الأحداث التي تلت الإعدام كان رد فعل السلطات الفرنسية قويا، ففي 22 جوان 1956 تم اعتقال حوالي 2000 جزائري⁽⁵⁾ وبعد ذلك ارتكبت جريمة ضد الجزائريين في الحادث الذي وقع يوم 10 أوت 1956 بشارع التبس بالقصبة من طرف المتطرفين الأوروبيون أدى إلى مقتل 73 مدني والعديد من الجرحى⁽⁶⁾، أصدرت الجبهة عقب ذلك بيانا وضحت فيه موقفها من هذا الحادث، واتهمت السلطات الفرنسية بتواطئها مع العصابات المجرمة التي سمت

نفسها (بلجنة الأربعين)، هذه الأخيرة التي تبنت الحادث واعتبرته إنذارا للجزائريين وهددت بقتل 100 جزائري مقابل قتل أوروبي واحد، وأمام هذا التهديد أصدرت جبهة التحرير الوطني بيانا آخر تقول فيه: "أن الثورة لا يمكن أن يوقفها لأكوست ولا جنوده المرتزقة، وأنها سوف تحطم كل من يحاول معارضتها أو يقف في طريقها"⁽⁷⁾.

وبعد ذلك مباشرة صعد الفدائيون من نشاطهم وبرز دور المرأة بشكل بارز⁽⁸⁾، حيث كانت نهاية 1956 منعطفا حاسما وشهدت مدينة الجزائر حوالي 600 عملية فدائية من شهر أبريل 1956 إلى نهاية السنة⁽⁹⁾، فبعد أن كان معدل العمليات الفدائية ثلاث عمليات في اليوم أصبح حوالي 20 عملية في اليوم، وهذا ما يؤكد التطور الخطير الذي عرفه النشاط الفدائي في هذه المرحلة أي بمعدل 40 عمليات في اليوم⁽⁹⁾، و قد توسعت النقاط المستهدفة إلى تحطيم المؤسسات الاقتصادية وضرب اقتصاد العدو، فمن بين 290 عملية فدائية شهدتها مدينة الجزائر نجد حوالي 37 عملية منها كانت موجهة ضد رجال الشرطة والجنود أي نسبة 25% و 29 عملية ضد المؤسسات الاقتصادية (تخريبية) أي بنسبة 10%⁽¹⁰⁾، وقد كانت العملية الفدائية التي نفذت ضد أميدي فروجي من أهم العمليات الفدائية التي شهدتها العمل الثوري بالعاصمة⁽¹⁰⁾ حتى هذه الفترة وذلك بالنظر إلى الآثار المترتبة عنها، حيث اتهمت السلطات الفرنسية مباشرة جبهة التحرير الوطني، و قد كان رد فعل المعمرين عنيفا، أدى إلى مواجهات بين الجزائريين و المعمرين ذهب ضحيتها حوالي 50 جزائري، كما تم تدمير و حرق عشرات المحلات التجارية⁽¹¹⁾. لقد كان اغتيال أميدي فروجي ضربة مؤثرة ضد المعمرين و القوات الفرنسية سواء، لاسيما بعد تصريح الشهيد العربي بن مهيدي الذي هدد السلطات الفرنسية بـ "ديان بيان فو" بمدينة الجزائر⁽¹²⁾، فزاد ذلك التصريح من خوف السلطات الفرنسية، واعتقدت القوات الفرنسية أن "ديان بيان فو" التي تحدث عنها العربي بن مهيدي تكون على شاكلة "ستالين

غراد" أي إنزال الجماهير الشعبية إلى شوارع المدينة للقيام بمواجهات مكشوفة و مباشرة ،ولعل هذا التصور الخاطئ لطبيعة النشاط الفدائي هو الذي جعل السلطات الفرنسية تقوم بمحاصرة الأحياء العربية، بحيث أغلقت منافذها وشوارعها، وأحاطتها بالأسلاك الشائكة⁽¹³⁾.

2- إضراب 28 جانفي 1957:دوافعه وأثاره المختلفة:

وفي الوقت الذي كانت العمليات الفدائية توجه ضرباتها إلى عناصر الجيش الفرنسي والمعمرين المتطرفين، كان التنظيم الثوري في العاصمة ، بحيث لم يقتصر دور الشعب الجزائري في خوض الكفاح المسلح، وتقديم الدعم المادي والمعنوي لعناصر جيش التحرير الوطني فحسب، إنما تعدى ذلك إلى المقاومة المكشوفة ضد قوات الاستعمار الفرنسي ولم يخف التحامه بالثورة ودعمه لها، وكانت الإضرابات باعتبارها مظهر من مظاهر الثورة الشاملة حاضرة وفعالة ولم تكن أقل أهمية من العمل المسلح⁽¹⁴⁾، فخلال سنة 1956 دعت جبهة التحرير غالى بعض الإضرابات ، وقد كشفت جبهة التحرير الوطني من خلال هذه الإضرابات زيف السياسة الفرنسية التي كانت تدعى أن الثورة هي عمل عصابة من الأشرار، وفي نفس الوقت كان هذا الإضراب دعما قويا للثورة بعد أن انظم إليها عدد كبير من الطلبة والمتقنين،وقد شجع الجبهة بعد ذلك إلى التفكير في تنظيم إضراب شامل ولمدة أطول خاصة بعد نجاح بعض الإضرابات التي أعلنت عنها جبهة التحرير من قبل .

3- دوافع تنظيم إضراب الثمانية أيام (1957/01/28)

لقد كان لنجاح بعض الإضرابات السابقة الذكر صدا كبيرا وكانت إحدى العوامل الهامة التي شجعت قيادة الثورة لاسيما العربي بن مهيدي على البحث عن إمكانية القيام بإضراب شامل ولمدة زمنية طويلة⁽¹⁵⁾ ، كما كان للتطور الكبير الذي عرفه التنظيم الثوري بالعاصمة بعد مؤتمر مؤتمر الصومام دورا هاما في إعطاء دفع قوي للثورة وأضحت هذه الأخيرة متجددة، فقد تم تأسيس عدة نقابات⁽¹⁶⁾ لذلك فقد أصبح من الضروري على قيادة الثورة أن تبحث عن إستراتيجية جديدة يمكن من خلالها دعم جبهة المقاومة الحضرية من جهة وتوسيع دائرة الثورة الجزائرية من جهة أخرى.

3-1 دوافع الإضراب السياسية:

ومن العوامل الأساسية التي دفعت قيادة جبهة التحرير الإعلان عن إضراب 28 جانفي 1957 هو طرح القضية الجزائرية لمناقشتها في الدورة الحادية عشرة لهيئة الأمم المتحدة، ولتحقيق انتصارات في مجال النشاط الدبلوماسي والكشف عن حقيقة القضية الجزائرية كان على قيادة الثورة أن تتحرك وتعمل عملا ما يمكن من خلاله لفت انتباه الرأي العام الدولي حول ما يحدث في الجزائر، ولتدعيم مواقف الوفد الخارجي للثورة بهيئة الأمم المتحدة⁽¹⁷⁾. خاصة وأن السلطات الفرنسية كانت لا تزال رافعة شعار الجزائر فرنسية متجاهلة حقيقة الثورة الجزائرية ، لذلك كان قرار الإضراب لتفنيذ ذلك من جهة ومن جهة أخرى دعم نفوذ جبهة التحرير بالخارج⁽¹⁸⁾. كما عرفت الثورة الجزائرية في النصف الثاني من سنة 1956 أزميتين حادتين كان لهما أثر كبير على الثورة وعلى معنويات الشعب الجزائري، أولى هي اختطاف بعض قادة الثورة الجزائرية في 22 أكتوبر 1956 ، أما الحدث الثاني فهو تعرض الباخرة (أتوس) لعملية قرصنة من طرف البحرية الفرنسية في 16 من نفس الشهر ، ونتيجة لهذين الحدثين زعمت السلطات الفرنسية بأنها في الطريق للقضاء على الثورة، الأمر الذي دفع قيادة الثورة إلى القيام بعمل يمكن من

خلاله دحض تلك الأكاذيب وتفنيد ادعاءات الاستعمار الفرنسي ، والبرهنة على أن الثورة الجزائرية لا زالت مستمرة، وأنها ثورة شعب ولا يمكن حصرها في أفراد معينين⁽¹⁹⁾.

وبالنسبة للإضراب فقد اختلف الداعون له حول المدة الزمنية التي يستغرقها الإضراب وكيف تكون طبيعته، إذ هناك من طرح فكرة الانتفاضة الشعبية الشاملة لتعزيز العمل المسلح في الجبال في حين طرح الآخر فكرة القيام بإضراب شامل وسلمي⁽²⁰⁾، أما العربي بن مهيدي فدعا إلى عمل يمكن من خلاله اجتثاث فكرة (الجزائر فرنسية) التي كانت تنادي بها السلطات الفرنسية، واقترح مدة 30 يوما للإضراب، لكن هذه المدة كانت جد طويلة، فضلا عن كونها غير مضمونة النتائج، لذلك تم الاتفاق في الأخير حول القيام بإضراب شامل وسلمي لمدة أسبوع⁽²¹⁾.

2-3 مدينة الجزائر (الميتة):

بعد الاتفاق حول مدة وطبيعة الإضراب تحرك بن مهيدي باعتباره المسؤول الأول عن العمل الفدائي بالمدينة، واتصل يوم مطلع جانفي 1957 بقائد المنطقة المستقلة ياسف سعدي وأخبره أن القيادة الثورية قد قررت القيام بإضراب شامل لمدة أسبوع، للبرهنة للاستعمار الفرنسي أن الشعب الجزائري كله وراء الجبهة، ودعا الى ضرورة فتح جبهة قوية للثورة بالمدينة للسيطرة على مدينة الجزائر وجعلها معبد للثورة⁽²²⁾.

ومن بين الأمور التحضيرية التي سبقت الإضراب قام المسؤولون عن التنظيم الثوري بالمدينة بعمليات تحضير وتكوين لجان عبر الأحياء، لكي تقوم بمهام تسيير الإضراب وتوجيهه⁽²³⁾، لقد كان لمدينة الجزائر في يوم الاثنين 28 جانفي 1957 موعد مع التاريخ، بحيث كانت خلال اليوم الأول من الإضراب بمثابة مدينة الأشباح (مدينة ميتة) ، وقد حقق الإضراب نتائج كبيرة

وذلك رغم التدخل القوي لقوات الجيش الفرنسي⁽²⁴⁾. وقد كان الإضراب سلمياً الهدف من خلاله تحقيق أهداف سياسية، بل أن المدينة لم تعش أياماً سلمية هادئة كالتّي عاشتها في الأيام الأولى من للإضراب، حتى صحف وجرائد تلك الفترة كانت قد وصفت حالة المدينة الساكنة ووصفتها بالمدينة الميتة، ولكن يبدو أن ذلك الهدوء وذلك السكون كان قد أقلّ السلطات الفرنسية وأرهبها أكثر من حركة الفدائيين الأمر الذي دفع القوات الفرنسية التدخل بقوة ونتيجة لذلك تحول ذلك السكون إلى عنف وإرهاب.

3-3 سياسة الاستعمار الفرنسي في مواجهة الإضراب:

رغم البيانات التي كانت قيادة الثورة قد نشرتها تبين طبيعة الإضراب على أنه سلمي، إلا أن السلطات الفرنسية ما كان لها أن تضع هذه الفرصة، فراحت تصفه بالعنف مرة، وتحدث عنه مرة أخرى على أنه عصيان ثوري وذلك بحثاً عن وسيلة لتدخل قواتها العسكرية لكسر التنظيم الثوري بالمدينة⁽²⁵⁾، خاصة وأن القوات الفرنسية كانت تمر بأزمة حادة وعقدة نفسية نتيجة الانهزام التي منيت به في حرب السويس، فعادت إلى الجزائر لتصب غضبها على الشعب الجزائري لتمحي عار الهزيمة⁽²⁶⁾ و"تطهير مدينة الجزائر" التي طالما أقلقت السلطات الفرنسية، إلى جانب هذا فإن السلطات الفرنسية على حد تعبير سالان أن التدخل العسكري في المدينة كان ضروري كون الوضعية أصبحت سيئة وأن المدينة قد أصبحت مسيطر عليها من قبل جبهة التحرير الوطني الأمر الذي أحدث شللاً كاملاً في الحياة العامة⁽²⁷⁾.

4-3 مدينة الجزائر الحمراء:

لقد قام الوزير المقيم بالجزائر "لاكوست" في 7 جاني 1957 بمنح كل السلطات إلى القوات العسكرية بمدينة الجزائر، وأصدر سارج باري (Sarge Baret) قراراً دعا فيه إلى جعل

كل السلطات البوليسية تحت تصرف الجيش وكلف الجنرال ماسي قائد الفرقة العسكرية العاشرة بهذه المهمة⁽²⁸⁾، وإلى جانب الجنرال ماسي نجد أبرز القادة العسكريين، والمتخرجين من المدارس العسكرية، غودار الذي كلف "بتطهير" القصبة وباب الواد ووسط المدينة، كما كلف بيجار على رأس فرقة المضلين الثالثة و"فوسي فرانسوا" (Fossey François) و"جون بير" (Jean Piere) والجنرال "ترينكي" (Trinquer) و"بروزات" (Broizat) و"ماريون Marion" مسؤول المكتب الثاني يساعده غرازياي (Graziani) أما على رأس المكتب الثالث فنجد "لافارج" "La Fargue"، وقد قدر عدد القوات العسكرية المكلفة بهذه المهمة ما بين 90 ألف جندي إلى 150 ألف جندي⁽²⁹⁾.

لقد بدأت عمليات التمشيط والاعتقال عشرون يوما قبل بداية الإضراب، بحيث قرر ماسي في 8 جانفي 1957 بداية عمليات التمشيط في القصبة، باعتبارها القاعدة الخلفية لكل نشاط بالمدينة، وخلال هذه العملية ارتكبت القوات الفرنسية أبشع الجرائم ضد الشعب الجزائري، فقد تم إيقاف في بداية العملية حوالي 2500 مشتبه منهم 1500 تم إدانتهم وأحيلوا مباشرة إلى المعتقلات ليتعرضوا إلى أبشع أنواع التعذيب⁽³⁰⁾، وهذا قصد الوصول إلى نتائج يمكن من خلالها معرفة التنظيم الثوري. بعد ذلك واصلت السلطات الفرنسية خلال الأيام التي سبقت الإضراب حشد قواتها العسكرية بالمدينة⁽³¹⁾.

إلى جانب القوات العسكرية قامت القوات الفرنسية بخوض حرب إعلامية متزامنة مع النشاط العسكري ففي 12 جانفي 1957، حيث أصدر الجنرال ماسي بيانا نشر في الإذاعة والتلفاز هدد من خلاله فيه التجار الجزائريين المضربين بتعطيم محلاتهم التجارية⁽³²⁾ كانت الطائرات العمودية العسكرية تحلق فوق الأحياء وتقوم برمي بيانات دعائية على المدينة. وفي 28 جانفي 1957، صباحا كان عشرات الآلاف من الجنود قد بدؤوا عملهم ضد الإضراب،

والطريقة هي اقتحام المنازل بقوة ثم تفتيشها بعد إخراج السكان منها الذين يحشرون في شاحنات عسكرية حيث ينقل على إثرها المشتبه فيه إلى مراكز الاستنطاق والتعذيب، وفي نفس الوقت كانت المحلات التجارية تفتح عنوة بعد تدمير أبوابها بالشاحنات⁽³³⁾.

4 - نتائج الإضراب وآثاره المختلفة:

حسب السلطات الفرنسية فإن الإضراب قد فشل والجرائد الفرنسية في تلك الفترة كانت قد أعلنت عن ذلك الفشل في صفحتها الأولى (L'écho Alger, le parisien libère, France soir) وفي شهر مارس من سنة 1957 كان الكثير من الفرنسيين يتحدث على أن معركة الجزائر قد انتهت، وقيادة الفرقة العسكرية العاشرة للمصليين وعلى رأسها ماسي كانت ترى أن أهم النتائج المرجوة من التدخل قد تحققت، وهي إفشال الإضراب وإعادة الثقة إلى سكان المدينة⁽³⁴⁾.

والحقيقة أن نتائج الإضراب كانت جد ثقيلة على الثورة الجزائرية عامة وعلى التنظيم الثوري بمدينة الجزائر على وجه الخصوص، فهذا الأخير كان قد تعرض إلى التفكيك وتم القضاء على أبرز العناصر الفدائية، وقد تعرض الشعب الجزائري لأشد أصناف القمع والتعذيب، والناجون من الموت كانوا قد التحقوا بالثورة في الجبال، هذا على مستوى المدينة أما الثورة الجزائرية فقد كانت قيادتها والممثلة في لجنة التنسيق والتنفيذ قد اضطرت إلى الخروج من مدينة الجزائر ومغادرة البلاد، دون أن تأخذ معها أحد أبرز أعضائها وهو الشهيد العربي بن مهيدي الذي بقي عليه القبض وأعدم في حالة جد صعبة⁽³⁵⁾.

ورغم هذه المشاكل المترتبة عن الإضراب فقد كان الإضراب جد إيجابي وانتصارا سياسيا رائعا حققته الثورة الجزائرية بفضل هذا الإضراب، الذي أرادت قيادة الثورة أن تجعل منه "

ديان بيان فو جديدة" هذه الأخيرة التي طالما هدد بها الشهيد بن مهيدي السلطات الفرنسية التي أخطأت في فهم ما أراد بن مهيدي تحقيقه، فراحت تحشر قواتها لمواجهة ما أسمته بالانتفاضة الثورية، في حين لم يكن الشهيد بن مهيدي يطمح إلى تحقيق الانتصار العسكري من إضراب سلمي طلب من العناصر الفدائية وضع أسلحتها أثناء الإضراب، بل كان " ديان بيان فو سياسي" (36).

1-4 الإضراب " ديان بيان فو سياسي:

لقد أظهرت الثورة الجزائرية حتى سنة 1956 مقاومة عنيفة ضد الاستعمار في الجانب العسكري خاصة بعد أن انتقلت من مرحلة حرب العصابات إلى حرب منظمة و يقودها جيش التحرير ، و إلى جانب ذلك كانت جبهة التحرير تبحث عن معركة يمكن من خلالها تحقيق انتصار سياسي ودبلوماسي لتضييق الخناق على السلطات الفرنسية في المحافل الدولية، ولعل إضراب 8 أيام في جانفي 1957 كانت له نتائج في هذا المجال نذكر منها.

1 - أظهر الإضراب أن الشعب الجزائري موحد وأن الممثل الشرعي والوحيد له هو جبهة التحرير الوطني، فقبل الإضراب كانت الحركة المصالية تدعي أنها تمثل الشعب الجزائري أيضا وأنها تشكل قوة ثانية في الثورة الجزائرية ولا سيما في فرنسا حيث كانت هذه الحركة تسيطر على الجماهير الجزائرية هناك ، لكن بعد الإضراب كشفت الأمور أن الحركة المصالية لا تمثل أي شيء (37) حيث أعلنت هذه الأخيرة إضرابا لمدة 3 أيام إلا أن الإضراب قد تواصل لمدة أسبوع (38) وبذلك لم تعد تتكلم هذه الحركة عن تمثيلها للشعب الجزائري.

2 - استغلت وحدات جيش التحرير الوطني المتواجدة في المناطق الجبلية فرصة اشتغال القوات الفرنسية بالعاصمة، وعملت على تنظيم صفوفها وتقويتها لا سيما، مع شحنات الأسلحة

التي كانت قد وصلت وأصبح بذلك جيش التحرير جيشاً قوياً يقوم بمعارك ذات طابع كلاسيكي بعد أن شهد تكوين الفيلق⁽³⁹⁾.

3 - كان الإضراب قد كشف عن حقيقة الاستعمار الفرنسي الذي أظهر وحشيته من خلال سياسة القمع والقتل الجماعي التي اتبعتها ضد الشعب الجزائري فأصبح بذلك الاستعمار الفرنسي محل اتهام وفي هذا الإضراب أظهر الشعب الجزائري فشل القوة الاستعمارية وأن الحل العسكري الذي كانت تراهن عليه السلطات الفرنسية قد أصبح مؤكداً للفشل⁽⁴⁰⁾ هذا إضافة إلى الخسائر الاقتصادية التي نجمت عن الإضراب بحيث عاشت المؤسسات الإدارية والاقتصادية اضطراباً طيلة أيام الإضراب.

4 - لكن أهم نتيجة حققها الإضراب هو الآثار التي تركها على المستوى الدولي، والتي بقيت سارية المفعول مع تطور مسار الثورة، ففي المجال السياسي كان الإضراب عبارة عن استفتاء شعبي عبر من خلاله عن مناشدته للحرية وحبه للاستقلال، فقد وجد المؤتمرون في هيئة الأمم أنفسهم أمام أمر الواقع، الأمر الذي دفعهم إلى المناداة بضرورة إيجاد حل سلمي للقضية الجزائرية، كما تدخلت مجموعة الأفروآسيوية في جلسات الدورة وطالبت بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره⁽⁴¹⁾.

5 - إن الهدوء عشته العاصمة أثناء الإضراب كان له وقع كبير على السلطات الفرنسية، وقد وصفه بن يوسف بن خدة - وهو أحد قادة الثورة آنذاك وعاش أحداث الإضراب عن قرب وشاهد نتائجه - بأنه أبرز وأهم الأحداث التي عرفت الثورة الجزائرية⁽⁴¹⁾، كما اعتبره وكأنه نوفمبر ثان في مسار الثورة، فحسب بن خدة دائماً، فإن الاستقلال الجزائري قد صادق عليه الشعب الجزائري بالإجماع بالعاصمة وفي المدن الداخلية من خلال إضراب 8 أيام.

ولعل أهم نتيجة لإضراب 8 أيام سنة 1957 هي موت فكرة " الجزائر فرنسية" التي كانت تنادي بها السلطات الفرنسية وكان ذلك أكبر هزيمة سياسية تتلقاها السلطات الاستعمارية، وفي هذا صرح احد قادة الثورة الجزائرية وهو سعد دحلب بأن بن مهيدي لم يخطئ في تصوره عندما تحدث عن ديان بيان فو بالجزائر واعتبر الإضراب ونتائجه هو " ديان بيان فو" ونتائجه (42).

2-4 استمرار النشاط الفدائي:

أمام هذه الوضعية الخطيرة التي أصبحت تعيشها المدينة لجأت السلطات الفرنسية إلى تكثيف قواتها والقيام بعمليات القمع والاعتقال، وقد تمكنت في شهر مارس 1957 من تفكيك جزء هام من التنظيم الثوري، وحجزت كمية كبيرة من الأسلحة وأوقفت حوالي 70 فدائيا مسلحا (43)، كما أقدمت السلطات الفرنسية على إعدام العربي بن مهيدي في 4 مارس 1957، وكان بذلك التنظيم الثوري بالمدينة قد فقد عنصرا هاما من قادته، وفي الوقت نفسه اضطرت قيادة الثورة إلى الخروج من الجزائر، فبقي بذلك ياسف وحيدا بالمدينة (44).

فقد تمكنت السلطات الفرنسية من تدمير التنظيم الثوري، ففي نهاية أوت كان هذا الأخير قد فقد اغلب عناصره الفدائية وكانت أغلب لجانه الثورية قد تحطمت، وصلت في بعض نواحي المدينة إلى 90 بالمائة (45)، ورغم ذلك فإن العناصر الفدائية ظلت تقاوم قوات الاستعمار الفرنسي، ورغم أن التنظيم الثوري كان قد تم تفكيكه في نهاية سنة 1957 إلى أن ذلك لا يعني أنه كان نهاية للنشاط الفدائي بل استمر النشاط الفدائي إلى غاية نهاية الثورة، فرغم الظروف الصعبة التي شهدتها المدينة في هذه المرحلة إلا أنها قد شهدت حوالي 120 عملية فدائية (46)، وهذا ما يؤكد لنا أن مدينة الجزائر ظلت طوال الثورة الجزائرية في قلب المعركة.

5 - شبكة القنابل:

إلى جانب التنظيم السياسي والعسكري الذي عرفته مدينة الجزائر بين سنتي 1956 و 1958 كان هناك تنظيم عسكري آخر كان له الأثر الكبير في تطور الأحداث التي شهدتها المدينة خلال هذه المرحلة ، ولعل إنشاء هذه الشبكة كان استجابة للتطور العام الذي عرفته الثورة الجزائرية عموما والمرحلة الخطيرة التي أصبحت تعيشها مدينة الجزائر على وجه الخصوص⁽⁴⁷⁾ ، ويبدو أن إنشاء هذه الشبكة كان نتيجة التطور الخطير الذي مارسه السلطات الفرنسية ضد الشعب الجزائري هذا الأخير الذي أصبح المستهدف الأول من قبل القوات الفرنسية التي أذعنت لضغوطات المعمرين⁽⁴⁸⁾ وقد تأكد هذا التوجه بعد إعدام الشهيدين: أحمد زبانة وعبد القادر فراج ، ولعل الأمر الهام الذي جعل التنظيم يشرع في عمليات القنابل هو حادث التبس الذي أدى إلى مقتل حوالي 70 جزائري⁽⁴⁹⁾. وقد تأكد في هذا الحادث التعاون بين القوات الفرنسية والمتطرفين الأوروبيين وأضحى من الضروري استعمال نفس الأسلوب، وبالفعل فقد بدأ التنظيم الثوري يفكر في تكوين شبكة القنابل، ورغم اعتراض البعض للفكرة بحجة أن ذلك قد يجلب المتاعب للجزائريين ويصبحون عرضة للقمع الفرنسي، لكن إصرار قائد التنظيم الثوري بالعاصمة على ضرورة انتاج طريقة قنابل بقنابل فهي طريقة فعالة أمام الاستعمار الذي كان يدمر القرى والمدن بقنابل النابالم في المناطق الجبلية⁽⁵⁰⁾.

كل هذا يظهر أن إنشاء الشبكة كان ضروري تطلبتها المرحلة، وفضلا عن ذلك فقد أراد المسؤولون الخروج من سياسة التردد والحذر، خاصة وأن الطريقة المتبعة في المرحلة الأولى أضحى غير مفيدة، فالرشاش والمسدس أصبحت وسائل غير مجدية أمام اتساع جرائم الاستعمار الفرنسي والمتطرفين الأوروبيين، وأحسن وسيلة- حسب سعدي- هي قنابل مقابل قنابل⁽⁵¹⁾.

1-5 تنظيم الشبكة وعملياتها العسكرية :

لقد ركز المسؤولون أول الأمر اتصالاتهم بمن لديهم خبرة في صنع القنابل، وبما أن الجزائريين لم تكن لديهم الإمكانيات لاكتساب خبرات في مجال الأبحاث العلمية، فقد كانت الاتصالات الأولى ببعض الأوروبيين المتحررين والمتعاطفين مع جبهة التحرير الوطني⁽⁵²⁾ إلى جانب كل ذلك فإن العملية كانت تتطلب أمورا دقيقة قبل تنفيذها كالتحري الدقيق للمكان قبل اختياره، وهذا يستدعي شركاء يمكن الاعتماد عليهم في المكان المستهدف. تكون خاضعة مباشرة لياسف سعدي الذي كان يراقبها ويشرف عليها بنفسه⁽⁵³⁾، وقد تمكنت عناصرها من أن تخطو خطوة هامة، وأصبحت عناصر الشبكة مهيأة للعمل لا سيما بعد أن دعمت بعناصر فدائية بارزة نذكر منهم: زهرة ضريف، سمية لخضري وكذا جميلة بو حيرد⁽⁵⁴⁾.

لقد صرح ياسف سعدي بعد حادث شارع التبس مباشرة، "إن جبهة هي التي تحميكم وهي التي ستثأر لكم. والتنظيم يملك سلاحا أكثر فعالية من الذي يستخدمه المتطرفون الأوروبيون"، وأكد لهم أن ضحايا هذه الجريمة لن يذهبوا سدى وأن الثأر لهم سيكون حاسما⁽⁵⁵⁾ وقد قرر عبان رمضان ورفقاؤه القيام بعمليات فدائية واسعة تنشطها شبكة القنابل في الأماكن العمومية التي يأتيها الأوروبيون كثيرا، وكانت أولى العمليات في 30 سبتمبر 1956 ثلاثة فدائيات، زهرة ضريف سامية لخضري أما الفدائية الثالثة فهي جميلة بو حيرد⁽⁵⁶⁾.

لقد تمكنت الفدائيات من تنفيذ مهامهن بنجاح، حيث اهتز قلب مدينة الجزائر بانفجاريات عنيفة خلفت حوالي ثلاث قتلى وستون جرحا⁽⁵⁷⁾، وبعد هذه الأحداث مباشرة أخبر لاكوست السلطات الفرنسية بالتطورات الخطيرة التي عرفتها مدينة الجزائر، أما المعمرين فقد ركبهم الخوف والرعب بحيث أصبح كل جزائري في نظرهم محل شك واتهام، في حين كانت

معنويات الشعب الجزائري قد ارتفعت وأصبح أكثر ثقة بالجبهة التي برهنت على⁽⁵⁸⁾، تمكنت السلطات الفرنسية من اكتشاف مركز صنع⁽⁵⁹⁾، لكن مع ذلك واصلت الشبكة نشاطها العسكري بالمدينة حيث كانت أفضل وسيلة للعمل الفدائي في تلك المرحلة في 12 نوفمبر 1956 حدثت عدة انفجارات بمدينة⁽⁶⁰⁾. وفي يوم 27 جانفي 1957 أي يوم قبل بداية إضراب ثمانية أيام ثلاث انفجارات هزت مدينة الجزائر⁽⁶¹⁾.

لقد واصل عناصر هذه الشبكة نشاطهم رغم الظروف الصعبة التي كانت تمر بها المدينة في النصف الأول من سنة 1957، ففي الوقت الذي كانت فيه السلطات الفرنسية تتحدث عن تهدة مدينة الجزائر وكذا تفكيكها للتنظيم الثوري بالمدينة، في هذا الوقت ثلاث انفجارات عنيفة هزت أحياء المدينة، بحيث كانت الحصيلة ثقيلة، حوالي 10 قتلى والعديد من الجرحى⁽⁶²⁾ وقد كانت هذه العمليات انتقاما من العملية الإجرامية التي قام بها الجنود الفرنسيون، والتي أدت إلى قتل حوالي 80 جزائريا بأحد الحمامات⁽⁶³⁾، وبعد ذلك تواصلت العمليات الفدائية بالقنابل، وشهدت المدينة في صيف 1957 تصعيدا خطيا في العمليات الفدائية التي كانت تنشطها شبكة القنابل، ففي 8 جوان 1957 حدث انفجار عنيف بالكورنيش خلف حوالي 7 قتلى و81 جريحا كان بعيدا عن التجمعات السكنية ويرتاده العسكريون كثيرا⁽⁶⁴⁾، وبعد هذا الحادث اضطرت السلطات الفرنسية إلى إعادة وحداتها العسكرية إلى المدينة بعد أن كانت قد سرحتها منذ مارس 1957.

كل هذا يبين لنا دور شبكة القنابل في النشاط الفدائي الذي عرفته مدينة الجزائر بعد مؤتمر الصومام، بحيث بقت تتحدى بعناصرها القوات الفرنسية، هذه الأخيرة فشلت في كل السبل التي اتبعتها لمواجهة العناصر الفدائية، ولم ينته نشاط هذه الشبكة إلا بعد القضاء على أغلب عناصرها وإلقاء القبض عليهم.

6 آثار النشاط الفدائي بمدينة الجزائر:

إن قوة الاستعمار الفرنسي قد دفعت الثورة الجزائرية أن تأخذ بكل الوسائل التي تراها مساعدة لها لتحقيق أهدافها ، ولعل طابع الشمولية الذي انتهجته الثورة الجزائرية لمواجهة الاستعمار الفرنسي كان نتيجة لطبيعة الحرب التي ما كان لها أن تحسم في معركة فاصلة، الأمر الذي جعل الثورة الجزائرية تتبع أسلوب الحرب الخاطفة لاستنزاف قوات العدو وتحطيم معنوياته، ومن حيث أهمية الإستراتيجية المتبعة فقد كان للنشاط الفدائي دورا كبيرا في ذلك، فنقل الثورة إلى المدن تطور النشاط الفدائي بها كان لها آثارا كبيرة شملت مختلف الجوانب والميادين أثرت على الاستعمار الفرنسي وحطمت قواته ومعنوياته.

1-6 الآثار السياسية:

لقد كان للنشاط الفدائي بمدينة الجزائر آثارا هامة على مسار الثورة الجزائرية عامة والنشاط الثوري بمدينة الجزائر على وجه الخصوص، ولعل أهمية النشاط الفدائي كانت مرتبطة بأهمية مدينة الجزائر التي حاولت السلطات الفرنسية إبقائها بعيدة عن المعركة التحريرية، وبالفعل فقد تمكنت القوات الفرنسية من استحكام سيطرتها على المدينة في بداية الأمر فإذا استثنينا العمليات الفدائية الأولى التي وقعت في المدينة، فإن هذه الأخيرة قد عاشت نوعا من الهدوء الأمر الذي جعلها تشهد هجرات عديدة من قبل المعمرين الذين كانوا يسكنون المناطق الريفية هروبا من الثورة التي كانت متركزة بها⁽⁶⁵⁾.

وقد اعتقد المعمرين أن فرارهم إلى المدن ولا سيما مدينة الجزائر قد يجعلهم في مأمن من ضربات الثورة التي كانت تتعقب كل معارض لا أو متعاون مع الاستعمار، بحيث نقلت نشاطها المسلح إلى المدن الأمر الذي جعل السلطات الفرنسية تدرك أنه لا مفر من ضربات الثورة⁽⁶⁶⁾

، وفي الوقت نفسه فإن الجيش الفرنسي أصبح محل انتقاد من قبل بعض الفرنسيين بعد أن تحول من جيش إلى شرطة تمارس أساليب بربرية ضد الشعب الجزائري⁽⁶⁷⁾ ، وهذا كله كان له تأثيرا كبيرا على معنويات القوات الفرنسية.

ومن بين الآثار التي حققها النشاط الفدائي بمدينة الجزائر أنه دفع المترددين من الجزائريين إلى تحديد موقفهم من الثورة، بحيث كان للنشاط الفدائي دورا كبيرا في بلورة مواقف المترددين والمشككين في الثورة، وفي نفس الوقت تمكن من القضاء على الحركات والعناصر التي كانت معارضة للثورة⁽⁶⁸⁾ ، فقد ضيقوا الخناق على السلطات الفرنسية وأصبحوا يشكلون قوة عسكرية ثانية بالمدينة تواجه قواتها، بحيث استطاع التنظيم الثوري فرض سيطرته على المدينة⁽⁶⁹⁾.

ونظرا للتطور الكبير الذي عرفته مدينة الجزائر في النشاط الفدائي لجأت السلطات الفرنسية إلى إجراءات لمواجهة ذلك، بحيث منحت الجيش الفرنسي كل الصلاحيات من أجل القضاء على التنظيم الثوري بالمدينة، ونتج عن ذلك أن تداخلت صلاحيات الجيش مع الشرطة وحدث بذلك اضطراب كبير وسط السلطات الفرنسية وصلت إلى حد المواجهة والتصفيات الجسدية، فبعد أسبوع من منح سالان (Salan) مهام المدينة تعرض إلى محاولة اغتيال بالباروكا في 16 جانفي 1957⁽⁷⁰⁾ ، وكل هذا كان محط لمعنويات القوات الفرنسية التي وجدت نفسها تعيش أزمة سياسية. إن فشل الاستعمار الفرنسي في الاحتفاظ بالجزائر راجع إلى إستراتيجية الثورة التي اتبعتها لمواجهة العدو بحيث كان طابع الشمولية أنجح طريقة ضد استعمار استيطاني، وكان للنشاط الفدائي دورا كبيرا في تحقيق هذه الشمولية ودفع سكان المدن للمشاركة في المعركة إلى جانب إخوانهم في الريف، وبذلك كانت يد الثورة قد توسعت في كل نقاط التراب الجزائري⁽⁷¹⁾.

إضافة إلى هذه الآثار فقد كان للنشاط الفدائي أثر كبير على سمعة فرنسا بحيث كشف عن حقيقة الاستعمار الفرنسي في الجزائر، وتحدث البعض أن ما يحدث بالجزائر هو أزمة ضمير وأزمة أخلاقية قبل كل شيء، الأمر الذي جعل بعض الفرنسيين يعارضون سياسة بلادهم التي تتبعها في الجزائر⁽⁷²⁾ فقد كتب عميد كلية الحقوق بالجزائر رسالة في 16 مارس 1957 إلى جريدة فرانس أوبسار فاتور (France Observateur) اتهم فيها فرنسا بسياسة الإعدام الجماعي التي كان يتبعها المظليون⁽⁷³⁾. ونتيجة لسياسة القمع التي كان يتعرض لها الجزائريون أصبح وجود الاستعمار الفرنسي بالجزائر فضيحة يدينها العالم، فقضية جميلة بوباشة كانت قد أثارت ضجة في العالم، وكشفت زيف القضاء الفرنسي، وأصبح الفرنسيون محاطة بتهمة أمام الرأي العام العالمي الذي لم يعد يصدق ولا يفهم شيئا من تقاليد فرنسا في الحرية والشرف⁽⁷⁴⁾.

إن ما حدث في مدينة الجزائر خلال ثورة التحرير، ولا سيما أثناء معركة الجزائر لا يمكن أن ينساه الفرنسيون أبدا بل أن (جول روي) تساءل في اندهاش كيف أن الفرنسيين بدؤوا اليوم ينسون ما حدث لهم في مدينة الجزائر؟ وقال أن الحديث عن نسيان ذلك يعتبر ضربا من الكذب والهذيان بل إنه اتهم الجنرال (ماسي) قائد معركة الجزائر بأنه ساهم في خسارة حرب الجزائر لأن تحاليله للوضعية كانت خاطئة، الأمر الذي جعله يخوض معركة عشوائية ارتكزت أسسا على القمع والتعذيب الوحش⁽⁷⁵⁾.

2-6 الآثار العسكرية:

وفي المجال لعسكري وإن لم يكن للنشاط الفدائي نتائج حاسمة في هذا المجال إلا أنه لعب دورا كبيرا في النشاط المسلح للثورة الجزائرية وكان أفضل وسيلة استخدمتها الثورة في إستراتيجية الحرب الخاطفة والمواجهة غير المكشوفة، والتي ساهمت كثيرا في استنزاف قوات

العدو وتدمير خطوطه الخلفية. وقد كان أهم أثر حققه النشاط الفدائي بمدينة الجزائر هو أنه فتح جبهة ثانية للثورة الجزائرية في مواجهة الاستعمار الفرنسي، ظلت طيلة الثورة في لب المعركة، وكان للنشاط الفدائي بها أثر كبير على قوات الاستعمار الفرنسي بحيث أصبحت العناصر الفدائية تهدد السلطات الفرنسية في عقر دارها في أهم منطقة بالنسبة لها وفشلت الشرطة الفرنسية أمام عناصر التنظيم الثوري بالمدينة التي أبدت استعداد كبيرا لحوض الكفاح المسلح وولف معنويات أفراد الشرطة لجأت السلطات الفرنسية إلى الرفع من مرتبات سلك الشرطة⁽⁷⁶⁾، إلا أن هذه المؤسسة استلمت أمام قوة العناصر الفدائية.

وأمام تصاعد النشاط الفدائي فقد أصبحت السلطات الفرنسية تشعر أنها مهددة بضياح مدينة الجزائر منها الأمر الذي جعلها تكثف من قواتها في هذه المنطقة، بحيث لجأت إلى تعزيزات عسكرية جديدة قصد القضاء على النشاط الفدائي بالمدينة⁽⁷⁷⁾، لكن ك ذلك لم يجلب لها إلا المتاعب، فلا قواتها العسكرية التي جلبت إلى مدينة الجزائر في بداية 1957 ولا سياستها القمعية التي اتبعتها لتهدة المدينة مكنها من القضاء على النشاط الفدائي، الذي راح يزرع الرعب والقلق في صفوف القوات الفرنسية وتحطيم معنوياتها.

وفضلا عن ذلك فقد تمكن النشاط الفدائي من إضعاف الاستعمار الفرنسي وبعثرة صفوفه من خلال العمليات الفدائية التي كانت دائما تجعل المدينة في حالة حرب مستمرة أو من خلال الإضرابات أو المظاهرات التي لا تقل أهمية عن العمل المسلح، انب كانت السلطات الفرنسية مضطرة أثناء كل إضراب أو مظاهرة إلى جلب قواتها العسكرية وحشدتها بالمدينة⁽⁷⁸⁾، بحيث اضطرت السلطات الفرنسية أمام تهديد الجبهة بإضراب لمدة ثمانية أيام في جانفي 1957 إلى حشد أكبر وحداتها العسكرية يقودها أبرز الجنرالات، وقد ساعد هذا كثيرا الثورة الجزائرية

في المناطق الجبلية بحيث مكّنها من تنظيم صفوفها وتطويره⁽⁷⁹⁾، ونشطت الكفاح المسلح بهذه المناطق بعد أن خفف عنها الضغط الذي كان مضروبا على الثورة بالمناطق الجبلية والريفية.

ويظهر دور النشاط الفدائي في الكفاح المسلح أن الثورة الجزائرية قد عانت كثيرا من ضغط القوات الفرنسية عليها في المناطق الجبلية بعد 1958 وذلك نتيجة مخطط شال الرهيب الذي كاد يقضي على الثورة فمن العوامل التي دفعت السلطات الفرنسية إلى ذلك أنها كانت قد قضت على التنظيم الثوري بالمدينة، الأمر الذي جعلها تركز قواتها لمحاصرة الثورة في الجبال.

وفي هذا الظرف الصعب الذي كنت تمر به الثورة الجزائرية كانت جبهة التحرير تبحث عن عمل ما تؤكد به قوتها وتخفف الضغط المضروب على الثورة في الجبال، لذلك لجأت إلى إعادة تنظيم مدينة الجزائر ثانية، وتنشيط العمليات الفدائية من جديد، وبالفعل فقد عادت العمليات الفدائية، وخلال الأسبوع الأول من شهر جانفي سنة 1959 تمكنت العناصر الفدائية من إسقاط حوالي 22 قتيلا⁽⁸⁰⁾، إضافة إلى تشتيت قوات الاستعمار الفرنسي وإضعافها كانت العناصر الفدائية تشكل قوة عسكرية ثانية للثورة الجزائرية، وكانت دائما تمثل دعما قويا لجيش التحرير الوطني، بحيث رفعت معنوياته وجعلته قوة قادرة على خوض حرب طويلة الأمد⁽⁸¹⁾، فكثيرا ما كانت مدينة الجزائر تقدم الدعم المادي والعسكري لآلى الثورة بالمناطق الجبلية لا سيما الولاياتين الثالثة والرابعة.

3-6 الآثار الإعلامية:

ومن جهة أخرى فإن الحرب داخل المدن كانت حساسة جدا، والجماهير الشعبية كانت عرضة للحرب الإعلامية والبسيكولوجية التي يخوضها العدو، وفي مثل هذه الظروف فإن المنشور الإعلامي يكون له نفس المفعول الذي تلعبه القنبلة أو المسدس⁽⁸²⁾، وبحكم الثورة كانت ضعيفة لشن حرب إعلامية في المستوى الذي تقوم به السلطات الفرنسية فقد لجأت إلى تصعيد

النشاط الفدائي بالمدن لتغطية هذا الفراغ كون العاصمة كانت مكان تركز قناصل الدول الأجنبية ومراسلي الصحف الدولية، وهذه الأطراف هي التي كانت تكشف عن حقائق ما يجري بالجزائر⁽⁸³⁾، وبذلك لم يعد أمام السلطات الفرنسية ما تخفيه عن الرأي العام العالمي، وأصبحت نتيجة تطور النشاط الفدائي الذي شهدته مدينة الجزائر بعد سنة 1956 تتحدث يومياً عن العمليات الفدائية وتنشر أخبارها بحيث كانت أغلب الصحف الفرنسية تخصص زاوية تنشر فيها النشاط الفدائي بمدينة الجزائر⁽⁸⁴⁾، فقد كشفت للعالم ما يحدث بالجزائر هو ثورة شعب بأكمله وليست عمل عصابة أشرار كما كانت تدعى السلطات الفرنسية، وجعلت الفرنسيين يعيشون واقع الثورة، الأمر الذي جعل الكثير من رجال الإعلام يقفون ضد سياسة بلادهم في الجزائر⁽⁸⁵⁾

وفي هذا ونذكر في هذا الجانب قضية جميلة بوباشة التي كانت أثارت ضجة في العالم وأصبح يعرف من هي جميلة وتضحيات الشعب الجزائري، وحقيقة الثورة الجزائرية، وهكذا فإن جميلة التي نجت من الموت بأعجوبة كانت صيحاتها قد هدمت أسوار الصمت، وكانت شهادة حية للعالم عن حقيقة الاستعمار الفرنسي بالجزائر، وفي هذا الصدد يقول صاحب كتاب "جميلة بوباشة" في مقدمته بأنه أراد من هذا الكتاب تفكيك قطعة آلة لصنع الأكاذيب التي كانت تصنعها سياسة الاستعمار الفرنسي حوا الجزائر⁽⁸⁶⁾. وهذا يعني ان النشاط الفدائي بمدينة الجزائر قد عرى السلطات الفرنسية وفضحها وجعل الفرنسيين أمام الأمر الواقع ويكتشف ما كانت تمارسه بلادهم بالجزائر، كما نجد كتاب هنري علاق "الاستنطاق"، الذي يروي فيه جوانب من عمليات الاستنطاق والتعذيب التي تعرض لها بمدينة الجزائر، وقد كان لهذا الكتاب صدا واسعا في فرنسا بحيث طبعت منه حوالي 20000 نسخة في المرة الأولى نفذت كلها⁽⁸⁷⁾.

خاتمة:

لعبت مدينة الجزائر دورا مهما في مسار الثورة التحريرية ، وكان ذلك في إطار إستراتيجية الثورة الشاملة التي حددها بيان الـ نوفمبر ، حيث أشار إلى ذروة تكاتف الجهود وتوحيد الصفوف من اجل استرجاع السيادة الوطنية ، وبالفعل فان مدينة الجزائر كانت في الموعد ، حيث كانت إحدى أهم المناطق التي المهمة التي شهدت العمليات المسلحة الأولى عشية اندلاع الثورة التحريرية ، ورغم أن الإدارة الاستعمارية سعت من اجل عزل مدينة الجزائر وجعلها ملجأ آمنا للمعمرين وعاصمة للإدارة الفرنسية ، إلا أنها فشلت في ذلك ، حيث ظلت مدينة الجزائر أهم منطقة حساسة بالنسبة للاستعمار وشكلت تهديدا مستقرا ضد القوات الفرنسية طيلة الثورة التحريرية .

ومن جهتها فقد سعت جبهة التحرير الوطني على جعل مدينة الجزائر في مقدمة العمل المسلح الذي كان يخوضه الشعب الجزائري ، خاصة بعد التطور الكبير الذي عرفته الثورة التحريرية بعد مؤتمر الصومام ، حيث شهدت مدينة الجزائر تنظيما ثوريا كبيرا ، كان له الأثر الكبير في دفع عجلة العمل المسلح في المدينة إلى الأمام وأصبح يهدد قوات الاستعمار الفرنسي في المناطق التي كان يعتقد أنها في مأمن من ضربات الثورة التحريرية ، بحيث تحولت مدينة الجزائر بعد من عاصمة للإدارة الاستعمارية إلى عاصمة للثورة الجزائرية .

الهوامش:

- 1 - Yves Couriere „**La guerre d`Algérie, T2, le temps des léopards.**
Librairie Athene fayard Paris, p393.
- 2 - Voir L`écho D`Alger le 20-06-1956, p1.
- 3 -Yves Couriere ; T2, le temps, op.cit, p357
- 4 - Yacef Saadi , **la bataille d`Alger** , T1Edition la phenic Alger,
1986, p235.
- 5 - ibid p265.
- 6 – ibid , p265.
- 7 - Khalfa Memeri , **Abane Ramdhane, héros de la guerre d`Algérie.**
édition, rahma, Alger, 1992, p.242.

- 8 - نذكر منهن زهرة ضريف، سمية لخضري، حسيبة بن بوعلي، والجماليات الثلاثة: بوحيرد، بوباشة، وبوعزة، وعلى رأس الأفواج الفدائية كانت عناصر أسماء بارزة خلدت في تاريخ الأحداث التي شهدتها المدينة، نذكر منهم: علي عمار (علي لابوانت) ذبيح الشريف (سي مراد) حاج عثمان (رامل)، بوشافة، عمارة رشيد، ياسف سعدي مصطفى فتال. انظر.. p196. Khalfa ,Memeri, op,cit., p
- 9 - Henri Alleg , **La guerre d'Algérie. (T2 des promesses de paix a la guerre ouverte)** ,édition messidon temps actuel, 1981,p184
- 10 - Henri Le mire, **Histoire de la guerre d'Algérie**. Edition Albin Michel, Paris, 1982p.103
- 11- Yacef Saadi , op, cit.,p187
- 12 - فقد كان اميدي فروجي رئيس بلدية بوفاريك وعميد رؤساء بلديات الجزائر ، كما كان من اكبر المتطرفين وأحد رموز الاستعمار الفرنسي بالجزائر ، وفضلا عن ذلك كان رئيسا لعصابة متطرفة حرفتها القتل حيث ارتكبت عدة جرائم ضد الجزائريين الأبرياء ، و هو بذلك لا يمثل رجلا خطيرا ومتطرفا فرنسيا أو معمرا متعصبا فحسب، بل كان يمثل فكرة طالما دافع عنها وهي فكرة (الجزائر الفرنسية انظر Mohamed,Labjaoui **Bataille d'Alger ouy bataile d'Algerie**, .Edition Gallimard imprimerie lochyenne, France, 1972.p191
- 13 – Mohamed,Bedjaoui , ibid , p.20.
- 14 – ibid ., p.58.
- 15 - L' écho D' Alger le 20-06-1956, p1
- 16 - Ben Youcef Ben Khadda. **Alger capitale de la résistance1956-1957**.Eds , Houma ,2002 Alger,p 57
- 17 - ibid. , p.254.
- 18 - ibid. , p.255
- 19 - Djilali Sari , **huit jours de la bataille D' Alger**, E. N. L. Alger, 1987, p.40.
- 20 - Henri Alleg , **La guerre d'Algérie. (T2 des promesses de paix a la guerre ouverte)** ,édition messidon temps actuel, 1981, p.424.
- 21- Ben khadda .opcit p 58

- 22 - Khalfa Mameri : op, cit., p.255.
- 23 -saad Dahlab , **pour l'indépendance de l'Algérie, Mission accomplie**, edition dahlab, Alger, 1990 , p.60 ; voire aussi Couriere ; le temps, T2, p.473.
- 24 -Yves Couriere ; le temps, T2, op cit ,p.448
- 25 - La dépêche quotidienne d'Algérie. 29-11-1957, p.1.
- 26 - Alistaire Horne .la gurre d'algerie op, cit., p. 199.
- 27 -ibid ,p. 35.
- 28 - Ben youcef Ben khadda . opcit p 58
- 29 — Salan, **Mémoires fin d'un empire**, T3, **L'Algérie française**, presses de la cite , Paris, 1972,
- 30 - Yves Couriere ; le temps des léopards, T2,op cit , p.456.
- 1- 31 - Mohamed Tegua , **L'Algérie en guerre**. office des publications universitaire Alger, 1988., p.235
- 32-Henri Le mire : op, cit., pp.207, 108, voir aussi Couriere ; le temps des léopards, T2, p.461
- 33 -Yves Couriere ; le temps des léopards, T2, p.472.
- 34- مصطفى بوطمين: "كفاح ومواقف" مجلة أول نوفمبر " عدد 68، سنة 1984، ص 41
- 35 - Yves Couriere ; le temps des léopards, T2, p.474
- 36 - Henri Alleg : op, cit., p.35
- 37 - Saad Dahlab : op, cit., p.74
- 38 - ibid, p.58.
- 39 - Ben youcef ben khadda . opcit p58
- 40 - Mohamed Lebjaoui : op, cit., p.36.
- 41- Slimen Chikh , **L'Algérie en armes ; ou le temps des certitudes**, office des publications universitaire, Alger, 1981, p.104
- 42 - ibid, p.104
- 43 — Yves Couriere ; le temps des léopards, T2,op cit p.509.

- حوار أجرته المجلة مع السيد بن يوف بن خدة، مجلة أول نوفمبر عدد جانفي 1987 من ص 2
44 إلى ص 12

45 - Ben youcef ben khadda . opcit .,p 58, 70.

46 - Henri Le mire : op, cit., p. 114.

47 - Saad Dahleb : op, cit., p.70.

48 - ibid : p. 129.

49 ج، ت، و، الملتقى الوطني الرابع لتاريخ الثورة تقرير العاصمة، ص 12

50 - Ben youcef Ben Khadda opcit p

51 - Yacef Saadi : op, cit., p.189

52 - ibid, pp. 230, 265.

53 - ibid. 277.

54 - ibid , p.281. مثل دنال

55 غوشيه ، المرجع السابق ، ص 195 وإلى Nani) وناني (Danial Timist تيمست
جانهم كان بعض الفدائيين يتعلمون عنهم تقنيات صنع المتفجرات كعبد الله كشيدة وكواش
55 رشيد، بحيث كان العمل جاريا بمعدل 10 ساعات في اليوم

56 - Yacef Saadi : op, cit., p.287.

57 - ibid., p.287

58 - ibid , pp.282, 283.

59 - L`écho D`Alger le 01-10-1956, p1.

60 - Yacef Saadi : op, cit., p. 288

61- L`écho D`Alger le 16-10-1956, p1.

62 - La dépêche d`Algérie de 10-02-1957, p.1.

63 - L`écho d`Alger le 4 et 5 juin 1957, p.1.

64 - Yeys Couriere ; T2, p.525.

65 - L`écho d`Alger le 09-06 1957, p.1.

66 - ج، ت، و، الملتقى الوطني الرابع لتاريخ الثورة تقرير العاصمة، ص 12-

- 67 - Ferhat Abbas : **Autopsie d'une guerre : L'aurore**, éditions garnie finers, Paris, 1980, pp. 198-199.
- 68 - ibid , p. 178.
- 69 ج، ت، و، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة ج2 الكتاب، ص ص 85، 100
- 70 - Yves Couriere ; temps T2, op cit ,382.
- 71- Salan **Mémoires fin d'un empire, T3, L'Algérie française** , presses de la cite , Paris, 1972, p. 93.
- 72 Ferhat Abbas , op cit , P.156
- 73 - Jules Roys , **j'accuse le général Massu**, édition de semil, Paris, 1972, p 48.
- 74 - Salan : op, cit., p. 164
- 75 - سيمون دي بوفوار، جيزيل حليمي، جميلة بوابشة، ترجمة (أحمد النقاش) دار العلم للملايين، بيروت، ط1، مارس 1962، ص 104.
- 76 - Jules Roys, op, cit., pp. 12, 44.
- عمر وزقان، **الجهاد الأفضل**، منشورات دار الطليعة، بيروت ط1، 1962، ص 217.77
- 75 - Salan , op, cit., p. 147
- 76 - voir , L' écho d' Alger, le 06-07-1956, p3
- 77 -Henri Alleg , op, cit., p413.
- 78 - Alistaire Horne , op, cit., p.366.
- 79 - عمار وزقان، المرجع السابق ، ص 217.
- 80 - Khalfa Mamri , op. cit., p. 136
- 81- بيير هنري سيمون ، **ضد التعذيب في الجزائر**، ترجمة (بهيج شعبان) بيروت، ط1، جوان 1957، ص 261.

82 - voir : L' écho d' Alger,et dépêche d' Alger³.

- 83-نذكر منهم : جون دانيال (Jean Daniel)، روبير بارو (Robert Barrot)، ألبير بيير (Albert Piere)، كما أصبحت بعض الصحف تنتقد سياسية الجيش الفرنسي كصحيفة السريع (L'expresse) وصحيفة التحرير (Libération) وصحيفة العالم (Le monde)
- 84 - بيير هنري سيمون ، المرجع السابق ص 104.
- 85 - جون بول سارتر، **عارنا في الجزائر**. ترجمة (عايدة وسهيل إدريس) دار الآداب بيروت (دون سنة الطبع ص51.
- 86 - بيير هنري سيمون ، المرجع السابق ص 156
- 87- Henri Alleg , op, cit., p413